الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، وطأة ٣٠٠٠ عام

نعمان عبد الرزاق السامرائي*

المؤلف: د. إسرائيل شاحاك

ترجمة: رضا سلمان

مراجعة: مريم برة

الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان.

عدد الصفحات (١٨٠) الطبعة الثالثة ١٩٩٧.

تقديم د. إدوارد سعيد

تعريف بالمؤلف

د. إسرائيل شاحاك أستاذ في الكيمياء العضوية (على المعاش) علماني معاد للعنصرية، نشط في قضايا حقوق الإنسان، مهتم بالنزاع العربي الإسرائيلي. يرى في إسرئيل دولة دينية عنصرية، غير ديمقراطية، خطرة على اليهود والدول المجاورة وعلى العالم.

شجاع لا يخاف ولا يهاب وناقد قوي، ومن المفارقات أن صحيفة "الواشنطن بوست" نشرت خبراً عن وفاته، فقام بزيارة الصحيفة طالباً تكذيب الخبر، لكنها امتنعت عن نشر ذلك أو التصحيح أو الاعتذار.

وبالرغم من هذا الموقف الشجاع، وإطلاقه تعبير اليهودية النازية، فلم يوجد أحد من المفاوضين الفلسطينيين أو غيرهم، من أنصار "التطبيع"، يتصل به أو يحاوره.

---

* أستاذ بكلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

يستهدف شاحاك وهو الخبير بالديانة اليهودية كشف الخداع والتلاعب ـ من قبل الحاخامات ـ بالنصوص، ومحاولة الالتفاف عليها، وتفسيرها تفسيراً عنصرياً، فكل شيء لليهود، ولا شيء للأغيار.

ولكون شاحاك يهودياً أولاً وإسرائيلياً ثانياً جعله ذلك يكتب بشجاعة وصرامة موجهة، ولو كتب غيره عشر ما كتب لاتهم بمعاداة السامية ولاحقه الإعلام والقضاء، كما يفعل حاليا مع "رجاء جارودي" وصاحبه القس "Labbe' Pierre"، الذي اضطر إلى ترك فرنسا والهجرة إلى إيطاليا، بعد أن تولاه الإعلام بحرب لا قدرة له عليها.

لقد قسم د. شاحاك كتابه إلى ستة فصول هي:

١ـ اليوتوبيا المطلقة. ٢ـ التحايل والمراوغة.

٣ـ الأرثودوكسية والتأويل. ٤ـ وطأة التاريخ.

٥ـ القوانين ضد غير اليهود. ٦ـ النتائج السياسية.

الفصل الأول: اليوتوبيا المطلقة

يبدأ د. شاحاك الفصل ببيان أن كتابه "الديانة اليهودية" مكتوب أصلاً بالإنجليزية، وموجه إلى خارج اسرائيل. وقد بدأ نشاطه عام ١٩٦٥ـ١٩٦٦ متأثراً بواقعة حدثت له ملخصها: سقوط إنسان عربي يوم (سبت) فحاول استدعاء سيارة إسعاف، وأراد استعمال هاتف ليهودي، فمنعه بحجة أن ذلك حرام، فطلب عقد اجتماع مع أعضاء هيئة المحكمة الحاخامية لمدينة القدس، لطرح القضية أمامهم والسؤال عما إذا كان تصرف اليهودي ـ صاحب الهاتف ـ سليماً أم لا؟ وكانت إجابتهم أنه كيهودي قد تصرف وفق الشريعة، وكان تقيا صالحا، ثم قاموا بإطلاعه على فقرة من "التلمود" المكتوب في هذا القرن تبين ذلك، وهنا نقل القضية إلى الصحافة، فكتب مقالة ـ حول الموضوع ـ في صحيفة "هأرتس" فكانت فضيحة، وأحدثت هزة.

ومن النتائج التي حفل بها هذا الفصل أن الدولة العبرية والمؤسسات الصهيونية، يتعذر فهم تصرفاتها، إلا إذا جرى فهم الشرائع "التلمودية" فهماً سليما، كما لا يمكن فهم السياسة الإسرائيلية العامة بعد حرب ١٩٦٧، وكذلك التمييز العنصري ضد الأغيار والموقف من حقوق الشعب الفلسطيني، كل ذلك يتطلب معرفة جيدة "بالتلمود" أولاً وقبل أي شيء آخر.

فالسياسة الاسرائيلية ـ في نظر شاحاك ـ خليط بين الواقع والأيديولوجية، وهكذا يجب النظر إليها لفهمها.

يتحدث د. شاحاك عن تحول الدولة العبرية إلى دولة يهودية يوماً بعد يوم، وأنه قد اعتمد قانون ينص على ذلك، لدرجة أن من لا يعترف بذلك لا يحق له الترشيح ليكون نائبا، ولا يحق لحزب أن يغير هذا النص، ولو عن طريق الديمقراطية، فهو من النصوص التي لا يسمح لأحد أن يمسها، لذا فهو من هذا المنطلق يعتبر إسرائيل دولة غير ديمقراطية.

كذلك يكشف عن بعض النقاش الدائر في المجتمع الاسرائيلي فيذكر أنّ ثمة جدلاً واسعاً حول هل يجوز ختان الجندي الذي يخدم في الجيش الاسرائيلي ثم يقتل ـ وهو ليس بيهودي ـ هل يجوز ختانه قبل دفنه أم لا؟

عقيدة الأرض المستردة

أرض إسرائيل تحددها التوراة: من النيل إلى الفرات، ويتكرر هذا أكثر من مرة، وهذه الأرض يستوي الإيمان بها بين المتدين والعلماني، اليميني واليساري، لذا لا يجوز بيعها لغير اليهود، بل لا يجوز تأجير ثلاثة بيوت متجاورة لغير اليهود.

التوسع الإسرائيلي [1]

يقول شاحاك بكل صراحة ووضوح: "إن الخطر الذي تشكله اسرائيل ـ كدولة يهودية ـ على شعبها وعلى اليهود وجيران إسرائيل يتمثل في سعيها ـ بدوافع أيديولوجية ـ إلى التوسع الإقليمي، وسلسلة الحروب المحتوية الناتجة عن هذا الهدف، فكلما صارت اسرائيل أكثر يهودية، أو كما يقال بالعبرية (كلما عادت إلى اليهودية)، وهي عملية جارية منذ ١٩٦٧، كلما كانت سياستها تسترشد بالاعتبارات الأيديولوجية اليهودية وصارت أكثر خطراً. ومهما كانت سياسة اسرائيل سيئة، فالأسوأ منها قيامها على المعتقدات الدينية اليهودية.

رأي مدير الاستخبارات

ينقل د. شاحاك رأيا لرئيس الاستخبارات السابق، شلومو غازيت[2] في محاضرة له أن اسرائيل مسؤولة عن أمن المنطقة كلها، ومتى حصل تهديد أصولي إسلامي، في أي

---

١ **الديانة اليهودية**، ص٢٧.

بقعة في المنطقة، فإن إسرائيل ستتدخل بكل قوة.

(تعليق: وهذا كلب حراسة جديد يفرض نفسه على المنطقة).

الفصل الثاني: تحامل ومراوغة

يبحث شاحاك في هذا الفصل جملة أمور مثل: مساندة المتدينين اليهود للاستبداد، وتحالفهم مع رجال الاقطاع والحكام المستبدين وإهمالهم الفقراء واحتقارهم الفلاحين، ثم يتحدث عن آليات الدفاع، وعلى رأسها دفع الرشاوي وغيرها.

يتحدث كذلك عن خداع اليهود أو الحاخامات، فهم يخادعون الله تعالى ويعتقدون أنهم أذكى منه وكذلك يتلاعبون بالنصوص، فيذكر نماذج كثيرة لهذا التلاعب، وهي في عمومها توضح تشدُّد النص، ممّا اضطر اليهود لتجاوز الممنوعات والمحرمات، وهذا غير معروف خارج اسرائيل والديانة اليهودية.

الخداع المستمر

تحت هذا العنوان يتحدث شاحاك عن تحسُّنٍ كبير في أساليب الخداع يصل لدرجة الكذب الصريح، ويذكر ثلاثة أمثلة جيدة:

فقد نشر كتاب (الشرائع) لموسي بن ميمون طبيب الأيوبين في مصر، والهارب من الأندلس والمتضمن القواعد الأساسية للإيمان اليهودي وفرائضه، نشر النص بالعبرية، ووضعت الترجمة الانجليزية في مقابل النص العبري، والملاحظ أن النصوص لشدتها جرى تلطيفها، أما في هذه الطبعة فقد أعيدت النصوص كما كانت شدة وقساوة وعنصرية.

فعلى **سبيل المثال** يدعو (ابن ميمون) لإبادة الكفرة من اليهود[٢] "من واجب المرء إبادتهم بأيديه"، أما النص الانجليزي فصار "من واجب المرء أن يتخذ إجراءات فعلية لتدميرهم" النص العبري يذكر أمثلة لرئيس الكفرة مثل: "يسوع الناصري وتلامذته... وعسى أن يتعفن اسم الشرير".

أما النص الانجليزي فيحذف هذا الكلام منه، كيلا يطلع عليه النصارى، فيكون لذلك رد فعل سيئ.

---

٢ المرجع السابق، ٢٨.

٣ المرجع السابق، ص٥١.

والمثال الثاني أيضا يتعلق بملك العنصرية "موسى بن ميمون"، فقد ترجم كتاب "دليل الحائرين" إلى الانجليزية ونشر في الولايات المتحدة.

وفيه نصوص قبيحة وشنيعة تجاه الأتراك والبدو والسود فيقول:٤ "فطبيعة هؤلاء تمثل طبيعة الحيوانات البكماء، وهم بحسب رأيي ليسوا في مستوى البشر، ومستواهم بين أشياء الوجود دون مستوى الانسان، وأعلى من مستوى القرد..".

فماذا يفعلون عند الترجمة؟؟ هل يحذفون النص أم يتلاعبون بالكلمات؟ وأخيرا تقرر أن تترجم كلمة "كوشيم" التي تعني السود لتكتب بالانجليزية "كوشايتس" ولا أحد يفهم الكلمة ولا أحد سيفسرها، بأنها تعني السود، وهكذا جرى الكذب والتحايل.

والمثال الثالث للكذب والتلاعب: فكتاب اسمه "مباهج اليديش"، أشبه بقاموس يعرف بالكلمة مع مثل أو أكثر للإستعمال، وعند تعريف كلمة (شايفيتس) ومعناها (فتى أو شاب من الأغيار) يجري الكذب، فتفسر بأن معناها "وصمة"، بينما ترد بقاموس "مجيدو" العصري العبري بأنها تعني (حيوان غير نظيف، مخلوق مقزز للنفس ورجس، وحقير، وفتى معاند، وفتى من الأغيار".٥ إذاً فالفتى من الأغيار يحمل كل هذه الصفات، لذا ينبغي الكذب، كي لا ينتبهوا لذلك. وهكذا يجري التلاعب بالنصوص، فإن تعذر فعن طريق التفسير والتأويل.

الفصل الثالث: الأرثوذوكسية والتأويل

ربما كان هذا الفصل هو الأهم والأفضل لما جاء في الكتاب. **وأول قضية** يطرحها شاحاك أنه لا أحد يفهم اليهودية جيداً، حتى يحسن قراءة العبرية.٦

والقضية الثانية: وجود فكرة خاطئة وشائعة بين النصارى، ومن يتأثر بأفكارهم، بأن اليهودية.. ديانة توراتية، وبأن العهد القديم له نفس المكانة والشرعية التي للأناجيل. فالشيء الأساسي في اليهودية هو التلمود وليس التوراة.

القضية الثالثة: أن النصوص التوراتية يجري تفسيرها ـ في الوقت الحاضر ـ بشكل

---

٤ ص ٥٢.

٥ المرجع السابق، ص٥٤.

٦ المرجع السابق، ص٧٠.

مغاير تماماً لمفهومها، بل مناقض لمعناها الحرفي، كما يفهمها السيميون أو غيرهم، الذين لا يرون إلا النص الصريح.

القضية الرابعة: إن الانقسام في إسرائيل يقوم على هذا الأساس، فالمدارس الدينية تعنى أولاً وأخيراً بالتلمود، والمدارس العلمانية تعنى بالتوراة.

الوصايا العشر

يضرب شاحاك عدة أمثلة لهذا التوجه، بصرف النص عن معناه الظاهر إلى معنى بعيد، وربما ناقض النص، من ذلك الوصايا العشر التي تكرر ذكرها في التوراة وفيها "لا تسرق". فصار معناها النهي عن خطف شخص يهودي. وقضية القصاص: "العين بالعين والسن بالسن"، فسرت أعجب تفسير فصارت "مال العين لقاء العين". أما النصوص الواردة بشأن الإنسان والرفيق والصاحب، فصارت كلها تعني اليهودي، وتستبعد غير اليهود إطلاقاً وفي تعسف غريب.

التلمود البابلي

التلمود البابلي هو المرجع للممارسات اليهودية الكلاسيكية، وأما ما سواه فمرجع إضافي مكمل، ويتألف التلمود من قسمين.

١ـ المشناه: مجموعة قوانين موجزة (٦) مجلدات. يحتوي كل مجلد على بضعة أبحاث، مكتوبة بالعبرية، يعود إلى عام (٢٠٠)م، مستخلص من مواد شفوية غالبا، ألفت خلال قرنين.

٢ـ الجمارة: مناقشات واسعة أساسها المشناه.

وهناك جمارتان، كتبت واحدة في (بابل) ما بين ٢٠٠ ـ ٥٠٠م على وجه التقريب، والثانية ألفت في فلسطين في ذات الوقت تقريبا. والتلمود البابلي أكثر شمولاً وأفضل تنسيقاً وله الرتبة الأولى كمرجع ديني.

يلاحظ أن التلمود ـ وهو نظام عقائدي صارم ـ وهو ملزم حرفيا بخلاف التوراة، التي تخضع دوما للتفسير والتأويل.

يدرس شاحاك بعد ذلك صورا من الخداع والتحايل منها:

١ـ تقاضي الفائدة:[٧] فتعاطي الربا بين يهودي ويهودي حرام بنص التوراة،

---

٧ المرجع السابق، ص٧٩.

ومسموح به مع الأغيار وبأعلى حد ممكن. ولكن اخترع ما يسمى الفتاوى التجارية (هيتر عيسكا)، وبفضل نص مكتوب في الآرامية ـ لا يفهمه أحد ـ صارت الفائدة مباحة ولو حرمتها التوراة.

٢ـ السنة السبتية: على يهود فلسطين زراعة أرضهم ست سنوات وتركها دون زراعة السنة السابعة، وهذا الأمر صريح في التوراة فلما أقيمت المستعمرات الزراعية، وجد أن ثمة خسارة كبيرة تلحق بسبب هذا المنع، فجرى التحايل عليه على الوجه التالي: قبل نهاية العام السادس بقليل يعطي وزير الشؤون الداخلية الإسرائيلي وثيقة إلى الحاخام، تجعله المالك الشرعي لكافة الأراضي الإسرائيلية وعرب فلسطين، ثم يقوم الحاخام ببيعها لشخص غير يهودي لقاء مبلغ رمزي، فإذا انتهت السنة عادت الأرض للحاخام، وهكذا تكرر العملة كل سبع سنوات. إنه التحايل على النص الصريح. ومثل ذلك يفعل اليهودي، فهو يريد أن يفتح البقالة يوم السبت ليبيع ويكسب والشريعة تحرم عليه ذلك، فيبيع بقالته مساء الجمعة ثم يعود يشتريها صباح الأحد، هكذا كل أسبوع.

وقبل ذلك التحايل على حلب الأبقار يوم السبت، مع إنه محرم بنص التوراة، ومثل ذلك زرع الحقل بنوعين من النباتات، وهو محرم كذلك.

المهم كافة المحرمات انتهكت، ولكن عن طريق الأغيار والتحايل على النص، وخداع الله تعالى كما يقول شاحاك.

ولما كانت الديانة اليهودية متشدّدة، بما لا تتحمله الحياة، فقد قام الحاخامات بعمل فتاوى مهمتها الالتفاف على النص وجعله مباحا، فإن تعذر فليكن التعسف في تفسيره وصرفه عن الظاهر.

الفصل الرابع: وطأة التاريخ

وهنا راح د. شاحاك يستعرض التاريخ اليهودي ابتداء من مرحلة الممالك القديمة، حتى العصر الحاضر وفي مختلف بقاع الأرض، وهذا الفصل لا يهم سوى الإنسان المتخصص، الذي له اهتمام باليهود وتاريخهم.

وهو يسجل نقطة جديرة بالذكر، وهي أنّ العالم الإسلامي لم يضطهد اليهود ولم يطردهم، والسبب أن الشريعة الإسلامية لا تسمح بذلك.[٨]

---

٨ المرجع السابق، ١٠٥.

الفصل الخامس: القوانين ضد الأغيار

فارس وبطل التمييز العنصري هو الطبيب "موسى بن ميمون" فهو صاحب (قشناه تورات) التي كتبها في القرن (١٢) للميلاد، وما زالت ذات أهمية كبيرة.

وإلى جانب ذلك مجموعة (شولحان عاروخ)، وتعود للقرن (١٦)، وهذا الفصل هو الأخطر، ففيه تظهر العنصرية اليهودية كأجلى ما يكون.

وشاحاك يكتب في منتهى الدقة والوضوح، ويكشف ويفضح دون مواربة ولا نفاق، وأعتقد جازماً أنه يستحيل اليوم كتابة بهذا العنف ضد إسرائيل، من أي شخص ـ مهما كان ـ لأنه سيتهم بمعاداة السامية، أو يجري تصفيته جسدياً، ولكن شاحاك وهو الأستاذ الاسرائيلي المعروف يكتب ذلك دون خوف وبشجاعة نادرة، نتمنى أن نجد أحدا من الكبار جدا لديه عشر معشارها. ومواد الفصل موثقة حرفيا، توثيقا جيدا جداً.

يبتدئ الفصل بـ "القتل والإبادة الجماعية"، وهنا نجد التوراة تدعو لقتل الأغيار خصوصا في فلسطين والتخلص منهم، لأسباب عظيمة على رأسها: إن بعض الشعوب الفلسطينية، لم تتلق شعب الله المختار أو المختال بالماء والخبز، أو البيبسي والآيس كريم؟!!

والشعب الفلسطيني بحسب نصوص التوراة، مطالب بترك الحرب، وإلا استعبدت النساء والذرية وقتل الرجال، كما يمكن حرق المدن، وردم الآبار، ودفن عيون الماء، ويمثل "يوشع بن نون" الرجل الدموي السافك للدماء، المثل الرائع في نظر اليهود.

ينقل شاحاك مكاتبة بين مجند وحاخام، تصور كل هذا تصويراً واضحاً[٩] لا لبس فيه فهل من يقرأ؟؟؟

إنقاذ الحياة

إنقاذ حياة اليهودي واجب مقدس، حتى لو انتهكت حرمة يوم السبت، أما إنقاذ حياة الأغيار فلا يجوز، حتى رحمتهم لا تجوز، ولا مداواتهم. والغريب أن الذي يقول مثل ذلك طبيب هو "موسى بن ميمون"، فهو أكبر عنصري في العالم قديماً وحديثا، ولو كان من المسلمين لبلغ التشنيع مداه، وربما عرض على محكمة دولية لتجريمه، ولكن كل ما يفعل المحبوب محبوب!!!

---

٩ المرجع السابق، ص١٣٢.

الزنا

يعتبر الزنا بامرأة يهودية ثالث أكبر جريمة بعد الشرك بالله وقتل اليهودي. فإن وقع مع امرأة من الأغيار فليس بجريمة. لأن الأغيار في مستوى الحيوانات.[١٠] (لكن مكانة المرأة من الأغيار مختلفة تماماً، فالهالافاه تفترض بأن الأغيار كافة إباحيون تماماً، وينطبق عليهم بأن: لحمهم هو كمثل لحم الحمير وبأن قذفهم ـ المني ـ كقذف الخيل. وأنه لا يوجد زواج للكفرة، ولذلك لا ينطبق مفهوم الزنا أيضا على الاتصال الجنسي بين رجل يهودي وامرأة من الأغيار، بل يساوي التلمود مثل هذا الاتصال الجنسي "بخطيئة الوصال مع الحيوانات"ا هـ

الأغيار ومكانتهم

يتحدث د. شاحاك بكل وضوح عن مركز الأغيار في نظر اليهود فهم[١١]: "كذبة بالفطرة، وغير مؤهلين للإدلاء بشهادات في المحكمة الحاخامية، ومكانتهم هي نفسها ـ نظرياً ـ مكانة النسوة اليهوديات والعبيد والقصر، ولكنها الأسوأ على صعيد الممارسة.." وبناء على ذلك فلا مكانة للأغيار بين اليهود.

الأملاك والمال

يمنع التلمود تقديم الهدايا لغير اليهود، ولكن المصلحة وتعود اليهود على تقديم الرشاوي، تتجاوز النص وتتجاهله، ولكن مع الخداع، فالأموال تقدم على اعتبارها من أنواع الاستثمار وليس كهدية أو رشوة. وكذلك الصدقات لا تجوز لغير اليهود.

الفائدة أو الربا

تقدم أن التوراة والتلمود تحرم أن يعامل اليهودي أخاه بالربا، وعليه في المقابل أن لا يقرض الأغيار إلا بفائدة عالية، هذا نظريا، ولكن الفوائد اليوم تشمل الكل ويتساوى فيها المؤمن والكافر، وذلك عن طريق حيلة باردة، ونص كتب بالآرامية، وانتهت القضية. فحلاوة المال تجعل الربا أحلى من العسل، فكيف يتركه اليهودي؟؟

اللقطة والمفقودات

إذا عثر يهودي على مفقود، فإن اعتقد أنه ليهودي فعليه أن يبذل كل جهده لرده،

---

١٠ ص١٤٦.

١١ المرجع السابق، ص١٤٧.

والإبلاغ عنه علنا، فإن كان لأحد الأغيار فالتلمود يمنع رده، وكذلك فتاوى الحاخامات جاهزة.

الخداع في العمل التجاري

كل مخادعة ليهودي معصية خطيرة مهما كان نوعها، أما الأغيار فيسمح بمخادعتهم بطرق غير مباشرة، ويورد د. شاحاك مثلا لذلك: "الخطأ من الأغيار فعلى اليهودي أن يقول: إنني اعتمد على حساباتك.[١٢]

ويقال مثل ذلك في الاحتيال، فهو حرام من اليهودي ضد اليهودي وحلال مع الأغيار، وهذا من القواعد.

السرقة والسلب

السرقة من اليهودي ممنوعة وكذلك السلب، (لكن إقدام يهودي على سلب أحد الأغيار ليس ممنوعاً، بل فقط في ظروف معينة كمثل "ألاّ يكون الأغيار تحت حكمنا ولكنه مسموح عندما يكونون تحت حكمنا".

فكل المحرمات ضد اليهودي تصير مباحات ضد الأغيار، ويبقى السؤال من هم هؤلاء الأغيار؟

الأغيار في إسرائيل

كل دولة في العالم تحاول ضبط حدودها دفعا للمشاكل والمتاعب إلا إسرائيل، فهي دولة مفتوحة الحدود.

والتوراة ـ وهو كتاب دين وهداية ـــ يتحدث عن حدود اسرائيل من النيل إلى الفرات، وفي إسرائيل خلافات لم تحسم حول هذه الحدود فهي "تشمل أرض إسرائيل ـ بالإضافة إلى فلسطين ليس فقط كامل سيناء والأردن وسوريا ولبنان، ولكن أجزاء كبيرة أيضا من تركيا..." هذا في الحد الأوسع كما يقول شاحاك وهي أقل مما تنص عليه التوراة. أما الحد الأدنى فيصل شمالاً إلى خط العرض لمدينة (حمص)، وفي التلمود تدخل جزيرة (قبرص) أيضا.

وفي هذه الحدود يمنع بيع الأراضي، والممتلكات غير المنقولة، يقول شاحاك[١٣] (تمنع الهلاخاة ـ النظم الدينية ـ من بيع الممتلكات غير المنقولة كالحقول والبيوت في أرض

---

١٢ المرجع السابق، ص١٤٩.

إسرائيل إلى الأغيار، أما في سوريا فيسمح ببيع البيوت دون المنقول، ويسمح بتأجير منزل في أرض إسرائيل لأحد الأغيار، ولكن بشرطين: **الأول**: ألاّ يستخدم للسكن، بل لأغراض أخرى. والثاني: ألاّ يؤجر للأغيار ثلاثة منازل أو أكثر مجاورة. وتفسير هذه الأحكام وغيرها كالتالي "حتى لا تسمح لهم بالسيطرة على الأرض، لأنهم عندما لا يملكون الأرض، فإن مكوثهم هناك سوف يكون مؤقتاً".

ومع هذا الكلام الواضح الصريح، فقد قامت القيامة من منع السلطة الفلسطينية بيع الأراضي.

وقام الكونغرس الأمريكي ـ الأكثر صهيونية من الكنيست الإسرائيلي ـ بالإحتجاج، وطالب بقطع المعونة عن السلطة الفلسطينية.

حلال على إسرائيل، حرام على العرب، ومن لا يعجبه فليشرب من البحر!!!

المعاملة السيئة

اليهودي داخل إسرائيل يتقرب إلى الله بإساءة معاملة أهل فلسطين، مستشهداً ببعض النصوص الواردة بالتوراة فيما يخص الكنعانيين، وغيرهم من الشعوب التي كانت تسكن فلسطين، والتي كانت وثنية، لذا راحت التوراة تحذر اليهود من التعامل مع هذه الشعوب ومصاهرتها، لأنها شعوب تعبد الأصنام.

ولكن هذه الشعوب صارت نصرانية أو مسلمة، ومع ذلك فإن نصوص التوراة يستشهد بها، وتأتي نصوص التلمود، وفتاوى الحاخامات لتزيد الطين بلة وسوءاً، ثم يأتي النفاق ليشجع إسرائيل على الإساءة.

استقالة ممثل حقوق الإنسان

لقد عينت هيئة الأمم المتحدة "رينيه فليبر" السويسري الجنسية، محققاً خاصاً لحقوق الإنسان في فلسطين، ونظراً لما لاقاه ولمسه فقد استقال وصرح: إن مهمتي كمبعوث خاص لحقوق الإنسان يجب أن تلغى، لأنني لا أستطيع تغيير السياسة الإسرائيلية، التي تقوم على الإساءة في المعاملة لكل فلسطيني، لذلك أتقدم باستقالتي.[١٤]

هذه الشهادة طويت و لم يذكرها أحد، ولو حدث مثلها في بلد عربي أو إسلامي

---

١٣ ص ١٥١.

١٤ مجلة الدعوة السعودية في ١٤١٦/٦/٢٣.

لقامت القيامة، وربما أعلن الكونغرس الأمريكي الحرب العالمية الثالثة على ذلك البلد.

يذكر شاحاك ـ الرجل الشجاع ـ أن اليهود يحمدون الله تعالى في صلاة الصبح، لأنه لم يجعلهم من الأغيار، وكذلك في صلاة يوم الغفران تبدأ الصلاة[١٥] (... وعلينا أن نحمد إله الجميع... لأنه لم يجعلنا مثل شعوب الأرض كافة... لأنها تنحني أمام الخيلاء والعدم، وتصلي لإله لا يعين، فإذا كان الأغيار كذبة بالفطرة، وفي مستوى الحيوانات، فلماذا لا يحمد اليهودي ربه لأنه لم يجعله منهم، وهل العتب على اليهودي، أم على هؤلاء الأغيار؟؟؟

ولا يكتفي اليهودي بهذا التعالي العنصري، حتى يضيف لذلك اللعنات للنصارى، واليهود الذين صاروا نصارى وغيرهم. وتنتهي الصلاة بعبارة[١٦] (ليفقد المرتدون، وليهلك جميع المسيحيين على الفور).

ولكن الخوف من الأغيار جعل العبارة تصير (ليفقد المرتدون كل أمل، وليهلك جميع المارقين عن الدين على الفور) وبعد قيام إسرائيل، أعيدت الصيغ العنصرية كما كانت وأشنع، وشهادة لله فإن الأغيار يستحقون ذلك وأكثر!!!

لنتصور أن طائفة في أندونيسيا أو الصين أو أدغال افريقيا، أو جبال هندكوش تقول عن السيد المسيح إنه ـ عليه السلام ـ يعيش في قعر جهنم، وسط قاذورات تغلى، ماذا سيكون موقف الغرب بكنائسه ورجال دينه ودوله وإعلامه؟؟؟

لكن إسرئيل تقول ذلك كتابة وشفاهاً، ولا تسمع من أحد كلمة. فلماذا لا تستهين بالأغيار، ولماذا لا تقول عن نسائهم بأنهن مومسات ؟؟؟

التلمود يأمر اليهودي إذا مر على مقبرة للأغيار فعليه أن يلعن كل من فيها. إذا رأى عمارة جديدة لليهود حمد الله ودعا لها ولأهلها، فإذا كانت للأغيار دعا الله أن يخربها ويهدمها، وإذا مر اليهودي بكنيسة فعليه أن يبصق عليها ثلاث مرات، وكذلك إذا رأى صليباً، كما يحث على حرق الأناجيل، وقد حصل أخيراً في القدس.

مدح الأغيار غير جائز. رتبت الإذاعة الإسرائيلية مقابلة مع يهودي حصل على جائزة نوبل للسلام، فكان مما قال: (لا يغرب عن بالي بأن مدح الأغيار محظور، ولكن

---

١٥ الديانة اليهودية، ص١٥٣.

١٦ المرجع السابق، ص١٥٣.

يوجد سبب خاص هنا لمدحي لهم) أي لمن منحه الجائزة. حتى النبيذ الذي يشارك في صنعه الأغيار لا يجوز لليهودي أن يشربه، وكذلك إذا مسه الأغيار، ولو من فوق الزجاجة.

يقول شاحاك[١٧] "... وفي حالة إقدام أحد الأغيار على مس زجاجة النبيذ، أو تمرير يده فوقها فإنها تحرم" أما السبب الذي يعطيه الحاخامات لذلك التحريم، فهو أن الأغيار كافة ليسوا عباد أصنام فحسب، بل ينبغي بالإضافة لذلك أن تفترضهم خبثاء، بحيث إنهم قد يقومون بهمسة أو بإشارة أو فكرة، على تكريس أي نبيذ على وشك أن يحتسيه يهودي، نبيذا.. يسكب كقربان للصنم الذي يعبدون" وتنطبق هذه الشرعة بتشدد على المسيحيين جميعا، وعلى المسلمين أيضا، وإن كان بشكل مخفف قليلا"

كتاب التربية الاسرائيلي

كتاب التربية المعتمد حالياً في إسرائيل، رغم أن كاتبه مجهول، وقد كتب في اسبانيا في أوائل القرن (١٤)، فهو يحوي (٦١٣) واجباً دينياً ملزماً لليهود.

ففي الفقرة (٣٢٢) تتحدث ـ ونحن في نهاية القرن العشرين ـ عن واجب الإبقاء على العبيد في الأغيار، مستعبدين إلى الأبد[١٨].. ولو كتب هذا أو وجد في كتاب نصراني أو إسلامي، لبلغ التشنيع أقصاه، ولكنه في إسرائيل يدرس اليوم بلا خلاف، وفي الفقرة (٥٤٥) إلزام لمن يقرض (الأغيار) أن يأخذ فائدة على قرضه.

والسؤال: هل يحتاج اليهودي لمن يأمره بذلك؟؟؟

وأخيراً فإن الفقرة (٢٦٢) تنص بأن على اليهود أن يبتعدوا عن الأغيار، وعليهم أيضا الطعن بتصرفاتهم كافة، وحتى لباسهم، ويذكر شاحاك أن المدافعين عن العقيدة اليهودية لا يذكرون ذلك خارج إسرائيل، ويعطون نفياً مضللاً لمن يتحدث في مثل هذه الأمور.

وينهي شاحاك هذا الفصل القيم بعنوان (المواقف تجاه المسيحية والإسلام) فيقول: إن اليهودية مشبعة بكراهية عميقة جدا تجاه المسيحية، مقترنة بجهل لها، ويرى أن اضطهاد المسيحيين لليهود فاق الحدّ. ويرى أن اليهود يكرهون السيد المسيح،

---

١٧ المرجع السابق، ص١٥٥.

١٨ ص ١٥٧.

ويكثرون الافتراءات الخبيثة ضده.

فبحسب التلمود، فقد أعدم السيد المسيح بحكم من محكمة حاخامية، بتهمة عبادته الأصنام، ودعوة اليهود لذلك، مع احتقاره السلطة الحاخامية، والغريب أن روايات التلمود لا تنسب الإعدام للرومان.

وأما الموقف من الإسلام فهو معقول نسبيا، وإن كانوا يصفون رسولنا عليه السلام بأنه مجنون (ميشوغا)، و لم يأمر التلمود بحرق القرآن كما فعلت بالأناجيل..

الفصل السادس: النتائج السياسية

يقرر د. شاحاك إن إسرائيل، ومنذ عام ١٩٦٧ تتجه لتكون أكثر يهودية، وأكثر أيديولوجية، ثم يقرر أن الأسباب الدينية غالبا ما تكون أسبابا تافهة، لكنها هي التي تخلق الأزمات لحكومة إسرائيل، أكثر من أي أمر آخر، كما يستأثر الإعلام بالخلافات الدينية أكثر من أي موضوع آخر، ويذكر على سبيل المثال إنه في عام ١٩٩٢ كان النقاش مشتعلا حول: هل يجوز دفن جندي في جيش اسرائيل قتل أومات، وأمه غير يهودية، فهل يجوز دفنه مع اليهود، أم في مقبرة منفصلة؟؟ وهل يجوز دفن مجند غير مختون أم يجب ختانه؟؟

ومثل هذا القضايا مقدمة على السلام والحرب مع العرب، ثم ينتقل إلى قضية التحليلات، فيرى أن كل تحليل لا يركز على أهمية الطابع الفريد "لدولة إسرائيل" سيكون خاطئاً، في نظر المحللين، كذلك فإن أيديولوجية إسرائيل تقوم على عدم جواز الاعتراف بأن جزءاً من أرض اسرائيل، يمكن أن يعود لغير اليهود، كما لا يجوز السماح لأي علامة من علامات "السيادة" أن تظهر على أرض اسرائيل لغير اليهود.

كما لا يجوز إظهار أي قدر من الاحترام لحكام غير يهود، ضمن حدود اسرائيل. ولا يعتقد د. شاحاك أن اسرائيل يمكن أن تمنح الفلسطينيين حكما ذاتيا حقيقيا ضمن أرض إسرائيل، لأن اسرائيل "دولة حصرية". إن أيديولوجية إسرائيل تؤثر على يهود الشتات، وخصوصا في الولايات المتحدة وكندا[١٩] (حيث تحصل بانتظام أفدح التحريفات لليهودية، والوضع على أسوأ ما يكون في الولايات المتحدة وكندا، فهما الدولتان اللتان تتفوق قوة تأييدهما للسياسة الإسرائيلية بما فيها السياسات التي تتناقض

---

١٩ المرجع السابق، ص١٧٦.

تناقضا صارخاً مع الحقوق الإنسانية...)

يتحدث شاحاك عن المنظمات اليهودية في العالم، فيقول إنها تفعل ما كانت تفعله الأحزاب الشيوعية للاتحاد السوفياتي. ويسجل ظاهرة من ظواهر النفاق، وما أكثرها اليوم!!! يسجل إن النشطين من اليهود في الدفاع عن حقوق الإنسان يدافعون عن تعديات إسرائيل على تلك الحقوق، وهم في هذا يبدون أكثر تطرفاً من يهود إسرائيل، خصوصا منذ ١٩٦٧.. ويسجل شاحاك ملاحظة جيدة إذ يقول: "المنظمات اليهودية بشكل عام، وفي أمريكا على الخصوص، هي حصرية لليهود فقط، لكن هذه المنظمات تجتهد في البحث عن منظمات صغيرة أو نواد مهملة، فإذا كانت لا تقبل اليهود في عضويتها، أقامت الدنيا عليها، واتهمتها بشتى التهم.

ويلاحظ مثل ذلك في بيع الأراضي، فاليهودية ومنذ ألوف السنين تمنع ذلك، وإسرائيل في كل منظماتها تمنع ذلك، فلما اتخذت السلطات الفلسطينية ذلك، صارت نازية.. يلاحظ شاحاك صورة جديدة في النفاق، فالمنظمات اليهودية الأمريكية دعمت.. "مارتن لوثر كينغ"، وفي نفس الوقت تمتنع كليا عن دعم حقوق الفلسطينيين.

ومثل ذلك قضية السود فالنصوص اليهودية خصوصا ابن ميمون ـ ضد السود، وهو يشكك في آدميتهم، والمنظمات اليهودية في أمريكا مع السود، فكيف يمكن تفسير ذلك؟؟؟

يرى شاحاك بإخلاص أن الديمقراطية لا معنى لها، إذا لم يمارس صاحبها النقد الذاتي، كذلك عندما تنتهك حقوق الانسان من قبل جماعته فيسكت، أو يؤيد حقوق الإنسان هنا أو هناك، ولكن ـ بالنسبة لليهودي ـ يسكت عن انتهاكات إسرائيل لتلك الحقوق، فهو منافق كذاب، يشبه تأييد "ستالين" لحقوق السود في أمريكا، وهو ينتهك حقوق الإنسان حيثما استطاع.

يقرر شاحاك أن الامتحان الحقيقي لليهود، داخل وخارج اسرائيل هو في نقدهم الذاتي، والذي يجب أن يشمل الماضي والحاضر معا[٢٠] "... ففي السنوات الأربعين الأخيرة جاوز ـ إلى حد كبير ـ عدد الأغيار الذين قتلوا على أيدي اليهود عدد اليهود

---

٢٠ المرجع السابق، ص١٧٩.

الذين قتلوا على يد غير اليهود، كما أن مدى الاضطهادات، والتمييز ضد الأغيار، التي ارتكبتها "الدولة اليهودية" وبتأييد من يهود الشتات المنظمين، تجاوزت - وبفارق كبير - المعاناة، التي سببتها لليهود الأنظمة المعادية لها".

وينهي د. شاحاك كتابه بنداء لمحاربة السامية وكذلك الحصرية والشوفينية اليهودية، ويرى أن النضال في جبهة يساوي ويعادل النضال في الجبهة الثانية.

إن كتاب شاحاك جدير بالدراسة وليس مجرد القراءة، خصوصا لمن يريد أن يفهم اليهود داخل اسرائيل وخارجها، فالرجل يملك من الشجاعة ما لا نجد عشره عند رؤساء كبار، أو عند حكام صغار، يقفون على أطراف الأصابع، يبدُون أسودا على شعوبهم، وأرانب خائفة أمام اسرائيل ومن يساند اسرائيل.

فتحيةً لهذا المقاتل الشجاع، الذي يحارب وهو في الغابة، على حين يرتجف كبار وهم بعيدون عن تلك الغابة.

تصويب

في المراجعة التي قام بها الأستاذ عبد الحفيظ عبدللي لكتاب الأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالرحمن رجب **التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية**، نسب المراجع خطأ للكاتب النص الآتي: **"إن الحضارة المعاصرة ليست حضارة علم، ولكنها حضارة صدم وحصار، أضاعت المعيار فضاعت الإنسانية من ورائها"** (ص٢٠٦)

والصواب كما ورد في الصفحة نفسها هو: **"إن هذه النسبية المطلقة التي تترتب لا محالة على الأخذ بالتوجهات الحالية للعلوم الاجتماعية لهي ولا شك أساس الضياع الذي تعاني منه البشرية اليوم في حضارة تعتبر نفسها "حضارة العلم".**